جهود الدكتور عبد القادر بوباية في تحقيق المخطوطات (مخطوط مفاخر البربر أنموذجا)

الأستاذ عبد الله بابا
جامعة أدرار

الملخص:

تعد المخطوطات جزء مهماً من تاريخ وحضارة الأمم، لذا حظيت باهتمام كبير من قِبل المهتمين بها دراسة وتحقيقاً، قصد بعث مكنوناتها ونفض الغبار عن جوانب مهمة من مكنوناتها الفكرية والعلمية، وقد تصدى العديد من أبناء الجزائر لهذا العلم، حيث أخذوا على عاتقهم مَهمة إخرج المخطوطات بحلة جديدة، معلنين بذلك بزوغ جيل جديد لمدرسة جزائرية حديثة، تهتم بالمخطوطات والتراث الوطني.

ومن أبناء الجزائر الذين تصدوا لهذا العمل الشاق الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بالتحقيق والدراسة لمجموعة من المخطوطات المغاربية والأندلسية، ومن منطلق إبراز مجهودات الدكتور المحقق في هذا المجال ارتأيت وضع مداخلة تتضمن دراسة لمنهجيته في تحقيق مخطوطاته، من خلال دراسة واحد من أهم تحقيقاته في مجال التاريخ والأنساب والمتمثل في مخطوط (مفاخر البربر)، الذي يعد مصدراً مهماً للتاريخ المغاربي بصفة عامة وتاريخ البربر بصفة خاصة.

المقدمة:

تعد المخطوطات ميراث الأجيال وجزء مهماً من تاريخ وحضارة الأمم، لذا حظيت باهتمام كبير من طرف المهتمين بها دراسة وتحقيقاً، قصد بعث مكنوناتها ونفض الغبار عن جوانب هامة من نفائسها الفكرية والعلمية، وقد تصدى العديد من أبناء الجزائر لهذا العلم، حيث أخذوا على عاتقهم مهمة بعث حياة جديدة في المخطوطات القابعة في الخزائن والمكتبات، معلنين بذلك بزوغ جيل جديد لمدرسة جزائرية حديثة، تهتم بالمخطوطات والتراث الوطني.

ومن أبناء الجزائر الذين تصدوا لهذا العمل الشاق الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بالتحقيق والدراسة لمجموعة من المخطوطات المغاربية والأندلسية منها: مفاخر

البربر، تاريخ الأندلس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، جغرافية وتاريخ الأندلس.

ويعد مخطوط "مفاخر البربر" وثيقة مهمة للتاريخ المغاربي، وتاريخ البربر وأنسابهم، كما يقدم المخطوط ترجمة لاثنين وسبعين عالماً ومتصوفاً، ناهيك عن أحداث تاريخية مهمة بين القرنين الرابع والثامن الهجريين، لم يتعرض إليها المؤرخون الذين سبقوا صاحب المفاخر، وقد رأى الأستاذ بوباية من منطلق غيرته على التراث العربي الإسلامي ضرورة إخرج هذا العمل لما فيه من تاريخ وجغرافيا وسياسة واقتصاد وطب وهندسة بمنهجية علمية أكاديمية.

ومن خلال هذه المداخلة المتواضعة سأحاول إبراز دور الأستاذ عبد القادر بوباية الجزائري في تحقيق التراث المخطوط، وذلك برصد آثاره العلمية وثبت بالمصادر التي حققها ومؤلفاته، إضافة إلى مسيرته العلمية في الجامعات الجزائرية ومخابر البحث، مع تناول المداخلة منهجية المحقق بصفة عامة، ومنهجيته في تحقيق مفاخر البربر بصفة خاصة.

مفهوم التحقيق: كلمة التحقيق أصلها في اللغة من حق الشيء إذا ثبت صحيحاً، وكان منه على يقين، يقال: حققت الأمر وأحققته إذا تحققته وصرت منه على يقين، وتحقق عنده الخبر إذا صح[1]، وأما المدلول الاصطلاحي فقد وردت فيه عدة مفاهيم منها: أنه إخرج المخطوطات ونشرها في الصورة التي أرادها لها مؤلفوها[2]. وأيضا يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوط حتى يتمكن من استيفائه لشرائط معينة، والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وذلك بالتثبت من عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه مع تحقيق متن الكتاب حتى يظهر مقارباً لنص مؤلفه[3]، وجاء أيضا في مفهوم التحقيق ما معناه أن التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه دون

---

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، ج4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت:1990، ص1461.

[2]- الصادق بن عبد الرحمن الغرياني:تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، دار ابن حزم، بيروت: 2006، ص5.

[3]- عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1998، ص42.

شرحه[1]. وتجمع جميع التعاريف التي سقناها على أنّ التحقيق هو إخرج المخطوط مطابقا لأصله بصورة محكمة، ووفق آليات علمية متفق عليها.

والمحقق مطالب في الوقت الراهن حتى يتصدر لهذا العمل الشاق أن يكون ملماً بفقه اللغة ذو ثقافة واسعة بعلم تطور الخط العربي وألوانه عبر العصور، مع إلمامه بدلالات الألفاظ فلا يمكن فهم النص في سياقه إلا إذا تم فهم الألفاظ حسب عصرها الذي كانت سائدة فيه، إضافة إلى دراية المحقق الواسعة بالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم الأجناس، وأن يكون على علم بموضوع المخطوط، فذلك أدعى إلى أن يكون العمل أكثر إتقاناً ودقة[2]، فتحقيق التراث مسلك شاق ووعر بعيد المنال لا يدركه إلا من عاينه.

والجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي والعربي تمتاز بتنوع تراثها المخطوط، إلا أنّ تحقيق هذا التراث وإخراجه في حلّة جديدة بات يعرف وتيرة بطيئة مقارنة مع أشقائنا المغاربة والمشارقة، الأمر الذي حتّم على علماء الجزائر ومؤسساتها ومخابرها المهتمة بالمخطوطات خوض غمار تحقيقها، مسخرة بذلك إمكانيات متنوعة مادية وبشرية قصد اللحاق بالأمم الأخرى والاستفادة من الكنوز المحفوظة داخل هذا التراث المخطوط، وكان ممن برز في هذا الجانب خلال السنوات الأخيرة الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بمجموعة محققة من المخطوطات التاريخية المختصة بالتاريخ المغربي والأندلسي انفق فيها وقتا وجهدا مضاعفا.

نبذة تعريفية بالأستاذ المحقق:

الأستاذ بوباية عبد القادر من مواليد سنة 1956م بأولاد فارس ولاية الشلف، تحصل على شهادة ليسانس سنة 1986م، ثم نال شهادة الماجستير سنة 1996م من جامعة وهران، ثم شهادة الدكتوراه سنة 2002م من نفس الجامعة، عمل قبل التحاقه بالجامعة أستاذاً بالتعليم المتوسط من سنة 1979م إلى 1987م، ثم عمل أستاذا بالتعليم الثانوي من سنة 1987م إلى 1996م، ليلتحق بعدها بالتعليم الجامعي من الفاتح سبتمبر 1996 إلى غاية اليوم، كما تقلد عدة وظائف أخرى إلى جانب مهمة التدريس

[1]- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، ط7، دار الكتاب العربي:1987، ص15.

[2]- الصادق بن عبد الرحمن الغرياني: مرجع سابق، صص151-153.

بجامعة وهران، منها: أستاذ مشارك بقسم الحضارة الإسلامية من سنة 1997م إلى سنة 2001م، ثم أستاذ مستخلف بالمعهد الوطني للتعليم التقني بوهران من 2002م إلى 2004م، أستاذ مشارك بالمركز الجامعي ببشار من أكتوبر 2003م إلى 2006م، ثم أستاذ مشارك بقسم التاريخ–جامعة معسكر– من أكتوبر 2008م إلى جوان 2009م، ثم أستاذ مشارك بقسم العلوم الإنسانية (ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط)– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف من 2010 إلى 2014م.

أعماله العلمية: يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

1– الأعمال المنشورة:

أ)– كتب التراث المحققة :

– مجهول؟– مفاخر البربر– دراسة وتحقيق– دار أبي رقراق للطباعة والنشر– الرباط– يناير 2005م، وهو في الأصل رسالة الماجستير التي نوقشت بقسم التاريخ– جامعة وهران في 13 نوفمبر 1996م.

– مجهول– تاريخ الأندلس– دراسة وتحقيق– دار الكتب العلمية– بيروت– ماي 2007م.

– أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري– الاكتفاء في أخبار الخلفاء– دراسة وتحقيق– دار الكتب العلمية– بيروت– 2009/02/23م.

– صالح بن عبد الحليم الإيلاني– مفاخر البربر– دراسة وتحقيق– دار أبي رقراق للطباعة والنشر– الرباط– 2008م.

– مجهول؟– تاريخ الأندلس– دراسة وتحقيق– دار الكتب العلمية– بيروت–الطبعة الثانية– 2009م.

– ابن سماك العاملي– الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دار الكتب العلمية– بيروت– ط1– 2010/06/05م.

– ابن مريم المليتي المديوني– البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان– دراسة وتحقيق– دار الرشاد للنشر والتوزيع– سيدي بلعباس– ط1– 2011م.

– مجهول– جغرافية وتاريخ الأندلس– دراسة وتحقيق– مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث– الجزائر– طبعة خاصة– 2013م.

– صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي– مفاخر البربر– دراسة وتحقيق– مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث– الجزائر– طبعة خاصة– 2013م.
– ابن مريم المليتي المديوني– البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان– تحقيق– دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة الأولى– 2013/10/23م.

ب)الكتب المؤلفة:

– عبد القادر بوباية– المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس– كوكب العلوم للنشر والتوزيع– ط1– 1432هـ/2011م.
– عبد القادر بوباية– البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري(11م)– دار الكتب العلمية– بيروت– ط1– 23 يناير 2011م، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه الدولة التي ناقشتها في 9 أكتوبر 2002م بقسم التاريخ– جامعة وهران.

2– بحوث ومقالات: نشر الأستاذ العديد من المقالات في المجلات الوطنية والدولية بلغ عددها قرابة أربعة وثلاثين مقال منها على سبيل المثال:

– نشاط ابن ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر– مجلة عصور– العدد الثالث– جوان 2003م.
– دور الرحالة والمستكشفين في التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية– مجلة عصور– العددان 4–5 ديسمبر 2003– جوان 2004م.
– الروابط العلمية والثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية– مجلة إنسانيات– العدد 24–25 – يناير– جوان 2004م.
– "محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين"– مجلة الحضارة الإسلامية– كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية– جامعة وهران– العدد14– 1431هـ/2010م.
– "إسهام محمد بن أبي شنب في تحقيق التراث التاريخي الإسلامي"– مجلة المواقف– منشورات جامعة معسكر– العدد السادس– ديسمبر 2011م.

– دور الرحالة والمستكشفين الأوروبيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية– مجلة عصور الجديدة– مختبر تاريخ الجزائر– جامعة وهران– العدد 6 عدد خاص بخمسينية الاستقلال– ربيع 1433هـ– 2012م.

– المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: إ. ليفي بروفنسال نموذجا– مجلة التاريخ العربي– جمعية المؤرخين المغاربة – الرباط– العدد 34–ربيع– 2005م.

– تموين الثورة الجزائرية بالسلاح من المغرب الأقصى على عهد محمد الخامس– مجلة التاريخ العربي– جمعية المؤرخين المغاربة– العدد 35– صيف 2005م.

– إسهام الأندلسيين في الحركة العلمية بحلب– مجلة التاريخ العربي– جمعية المؤرخين المغاربة– الرباط– العدد 46– شتاء 2008م.

– أثر الصحابة الكرام في نشر الإسلام ببلاد المغرب الإسلامي (بحوث الندوة العلمية الدولية)– الرابطة المحمدية للعلماء ومركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث– دار ابن حزم– بيروت– ط1– 1431هـ/2010م.

– العلاقات بين إسبانيا ودولة بني زيان من سقوط غرناطة إلى احتلال وهران– سيميائيات المجلة المتوسطية للأشكال الحضارية– جامعة عبد الملك السعدي– تطوان– العدد 7–8– محرم صفر 1432هـ/يناير – مارس 2011.

3– مشاريع البحث العلمية والنشاطات العلمية:

– رئيس فرقة بحث وطني حول موضوع "القبائل البربرية في المغرب الأوسط" – 2004 – 2006م.

– رئيس تحرير مجلة عصور التي أصدرها مخبر مصادر وتراجم– قسم التاريخ– جامعة وهران من 2002 إلى 2005، وقد صدر منها 7 أعداد.

– رئيس مشروع ماجستير موضوعه "تاريخ وحضارة بلاد الأندلس في العصر الوسيط" (السنة الجامعية 2003–2004م). ومشروع ماجستير موضوعه "تاريخ عام" بالمركز الجامعي ببشار (السنة الجامعية 2004–2005م). ومشروع ماجستير موضوعه "دور البربر في تاريخ وحضارة الأندلس" بقسم التاريخ– جامعة وهران– السنة الجامعية 2005–2006م.

– عضو في اللجنة العلمية لقسم التاريخ وعلم الآثار منذ 16 مارس 2006م.

– رئيس مشروع بحث وطني حول موضوع "دور البربر في تاريخ وحضارة الأندلس"(2008– 2010م).

– رئيس مشروع بحث وطني حول "مصادر ومراجع المغرب الأوسط في العصر الوسيط" منذ 2 ماي 2011م، ويسعى إلى جرد كل المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

– مدير مخبر بحث وطني عنوانه: "**تاريخ الجزائر**" منذ 17 مارس 2011م، ويعنى بتاريخ الجزائر عبر العصور والتراث الوطني المخطوط.

– رئيس مشروع بحث وطني حول موضوع "فتنة القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بالأندلس ودور البربر المغاربة فيها" منذ 2012/01/01م.

– رئيس مشروع ماستر بعنوان: "تاريخ وحضارة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور الوسطى والحديثة"– قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة وهران منذ سنة 2012م.

– رئيس مشروع دكتوراه ل.م.د بعنوان "العلم ومؤسساته في بلاد المغارب خلال العصور الوسطى

– أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية منها 10 رسائل ماجستير و09 أطروحات دكتوراه دولة.

نماذج من أعماله المحققة:

كتاب تاريخ الأندلس[1]: لمؤلف مجهول، كان بقيد الحياة في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، طبع سنة2007م، ثم أعاد المحقق طبعه تحت عنوان"جغرافية وتاريخ الأندلس سنة 2013م.

يعد هذا الكتاب من المصادر الهامة حول عدوة الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، حيث أورد مؤلفه معلومات مستفيضة عن جغرافية الأندلس وتاريخها معتمداً على ما كتبه الجغرافيون المسلمون عن هذه البلاد، ويذكر الأستاذ المحقق أن ما دفعه إلى إعادة تحقيق المخطوط المحقق مسبقا من طرف المستشرق لويس مولينا تحت عنوان ذكر بلاد

[1]- طبع أول مرة سنة 2007 تحت عنوان تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، من طرف دار الكتب العلمية ببيروت.

الأندلس سنة 1983هو اعتماد هذا الأخير على نسختين مبتورتين في التحقيق، وعدم اطلاعه على النسخة الكاملة تحت رقم1528 بالخزانة الحسنية، وأيضا احتواء النسخة المحققة على جملة من الأخطاء اللغوية والتاريخية، وذلك راجع –حسب المحقق – إلى المنهج المعتمد من قبل المستشرقين في التحقيق، والقائم على إخرج النصوص العربية بكافة الأخطاء المتواجدة بالنسخة المعتمدة في التحقيق[1].

أما عن منهجه في تحقيق هذا المخطوط فيقول الأستاذ المحقق(...تصويب الأخطاء الواردة في المتن...والإشارة إلى كل ما أدخلناه من تصويبات في الهامش، كما عملنا على ملء الفراغات إن وجدت، ووضعنا ما أضفناه داخل معقوفتين، كما اجتهدنا في تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في النص إضافة إلى شرح المصطلحات والكلمات الصعبة...)[2].

– **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية:** لابن سماك العاملي، دراسة وتحقيق الأستاذ عبد القادر بوباية، لبنان سنة 2010م، وقد نشر قبل ذلك سنة 1911م بتونس، ونسب إلى لسان الدين بن الخطيب ثم نشر مرة ثانية غير منسوب لأي أحد باعتناء من الأستاذ س. علوش بالرباط المغربية سنة 1936م، ثم نشر منسوبا إلى مجهول بتحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة بالدار البيضاء سنة1979م[3]، ويقول الأستاذ المحقق عبد القادر بوباية[4] عن الأسباب التي دفعته إلى إعادة تحقيقه ما نصه (...يعتبر كتاب الحلل الموشية من المصادر الهامة المتعلقة بتاريخ المغرب الإسلامي... ومن هنا فتحقيقه تحقيقا علميا، وتوفيره للباحثين والمختصين في تاريخ المغرب الإسلامي خاصة، وتاريخ العالم الإسلامي عامة، إضافة إلى تأكيد هوية مؤلفه من الدوافع الرئيسية التي دفعتني إلى القيام بدراسته وتحقيقه، فضلا عن كون آخر طبعة له قد نفذت من جميع المكتبات في وقت ازدادت فيه حاجة الباحثين إلى هذا المصدر الهام).

---

[1]- مجهول:جغرافية وتاريخ الأندلس: دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر:2013، صص6–7.

[2]- المصدر نفسه، ص34.

[3]- ابن سماك العاملي:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت:2010، ص3.

[4]- المصدر نفسه، ص4.

هذا وقد اعتمد المحققان سهيل زكار وعبد القادر زمامة على ثلاث نسخ فقط في تحقيقهما، أما الأستاذ بوباية فاعتمد في إعادة تحقيقه على خمس نسخ، وكان منهجه في تحقيق الكتاب متمثلا في تصويب الأخطاء وتحقيق الأعلام البشرية والجغرافية في المتن وشرح الكلمات الصعبة مع تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واستعمل أيضا مجموعة من الرموز لتسهيل قراءة الكتاب[1].

– **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان:** لابن مريم المليتي المديوني التلمساني، كان حيا سنة 1025هـ/ 1616م، تحقيق عبد القادر بوباية، وكان العلامة الشيخ محمد بن أبي شنب قد اعتنى بمراجعة المخطوط وطبعه بالمطبعة الثعالبية سنة 1908م، معتمدا على ثماني نسخ، كما وضع بعض الإحالات على المصادر التي اعتمدها المؤلف في الهامش[2]، وخص هذه الطبعة بمجموعة من الفهارس، كما أعاد الأستاذ عبد الرحمن طالب نشره سنة 1986م، وهو كما قال المحقق مجرد إعادة تصوير لطبع ابن أبي شنب، أما عن دوافع الأستاذ لإعادة تحقيقه فيقول في مقدمة الكتاب: (...وبما أن الطبعتين نشرتا دون تحقيق علمي، وتحملان في طياتهما الكثير من الأخطاء والتصحيف، رأينا أنه من الواجب علينا إعادة تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً...)[3].

وعن منهجه في تحقيقه فتمثل في بإعادة كتابة المخطوط على الحاسب الآلي مع مقارنة النسخ المعتمدة من أجل سد الفراغات أو النقص في النسخ، ثم تحقيق الأعلام والأماكن وشرح الكلمات الصعبة وضبط الأبيات الشعرية وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذكر المصادر المعتمدة ومنهج المؤلف المتبع في كتابه[4].

مفاخر البربر ومنهجية الأستاذ في تحقيقه:

---

[1]- نفسه، ص39.

[2]- ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر: 1908، ص4.

[3]- ابن مريم المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان: تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت: 2014، ص4.

[4]- المصدر نفسه، ص49.

يعتبر كتاب مفاخر البربر[1] لصالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي من أهم ما حققه الأستاذ عبد بوباية – إلى حد الساعة– نظراً لأهمية الكتاب التاريخية والمعلومات المتوفرة فيه، حققه الأستاذ أول مرة في إطار التحضير لرسالة الماجستير سنة1996م، وتمت طباعته وتصفيفه من قبل دار أبي الرقراق بالرباط سنة 2005م، تحت اسم"مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، وأعد تصديره الأستاذ محمد العلوي الوالي، وفي سنة 2008م صدرت الطبعة الثانية للكتاب لكن مع اسم المؤلف الحقيقي للمخطوط "صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي"، ويذكر الأستاذ أن أول من نبهه إلى اسممؤلف الكتاب هو الأستاذ الدكتور محمد المنوني سنة 1990م بالرباط، على اعتبار أن مؤلف "رسالة في تحقيق القبلتين" هو أيضا مؤلف "مفاخر البربر"، لكن حينها لم يستطع الأستاذ المحقق الجزم بذلك، وبعد ما أدلى الدكتور محمد بن شريفة المختص في تحقيق التراث برأيه في كون صاحب المفاخر هو صالح بن عبد الحليم، قام الأستاذ المحقق بوضع دراسة حول الأدلة التي ترجح هذا الرأي وأسباب طمس المؤلف لهويته، وبعد جملة من الأدلة ساقها الأستاذ خلص في النهاية إلى إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه[2].

صدرت طبعة أخرى للكتاب تحت اسم" المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" لصالح بن عبد الحليم الإيلاني، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية سنة2013م، ويرجع الأستاذ المحقق سبب التعديل في التسمية الطارئ على الطبعة الجديدة بقوله(...والذي سميناه بـ"المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" لأن معظم الفصول الواردة فيه مقتبسة من المؤرخين السابقين للمؤلف، ويدل على ذلك ابتداء معظم فقرات الكتاب بعبارات" قال فلان" أو "ذكر فلان"[3].

وكان المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال قد نشر جزء من مفاخر البربر سنة 1934م بعنوان"نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" لمؤرخ مجهول الاسم

---

[1]- في دراستي لمنهجية الأستاذ المحقق لمفاخر البربر استخدمت نسخة الكتاب المطبوع سنة 2005م بالرباط .

[2]- صالح بن عبد الحليم الإيلاني: المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد، الجزائر: 2013، صص27–33.

[3]- المصدر نفسه، ص7.

ألفه سنة 712هـ/1312م، دون تحقيق، مشتملا على جملة من الأخطاء التاريخية واللغوية[1]، وجاءت هذه النشرة في مائة صفحة منها تسعة عشر صفحة عبارة عن فهارس، وعليه فقد أغفل ليفي بروفنسال الكثير من الفصول التي لها أهمية بتاريخ البربر[2].

ويكتسي مخطوط مفاخر البربر أهمية بالغة تاريخية وثقافية، حيث يعد من المصادر الهامة في تاريخ المغرب الإسلامي التي احتوت على معلومات قيمة ما بين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، ولم يتطرق إليها المؤرخون السابقون لصاحب المفاخر[3]، خاصة ما تعلق بتاريخ وأصول البربر وعن هذا يقول الأستاذ بوباية (...ويعتبر من أوائل الكتب التي أولت عناية كبيرة بالتعريف بأنساب البربر وقبائلهم وتواريخهم، كما تعتبر المحاولة الأولى حسب علمنا لكتابة تاريخ الشعوب بعدما تركزت جلّ الدراسات السابقة على تاريخ الأسر الحاكمة)[4]، وعن أهمية الكتاب يذكر المحقق أيضا بأن صاحب المفاخر كان له السبق في التعريف بقبائل البربر، وأن العلامة عبد الرحمن بن خلدون قد استعان بالمفاخر في تأليف كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر، لكن لم يشر إليه في طيات كتابه[5].

اتبع الأستاذ منهجية علمية في تحقيق المخطوط تمثلت في الآتي: التعريف بالأعلام والأماكن الجغرافية– تخريج الأحاديث النبوية–ملء الفراغات – تصحيح الأخطاء التاريخية، ولإخراج هذا المخطوط وفق قواعد التحقيق العلمي اتبع مجموعة من الخطوات شكلت قسم الدراسة منها:–التعريف بالمخطوط –دراسة عصر المؤلف من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية– دوافع المؤلف لتأليف المفاخر– نقد نشرة ليفي بروفنسال– دوافع تحقيق المخطوط– التعريف بأهم المصادر التي اعتمدها المؤلف– التعريف بمحتويات المخطوط ونقد معلوماته– الفهارس المتنوعة.

---

[1]- نفسه، ص8.

[2]- نفسه، 36.

[3]- مجهول: مفاخر البربر، دارسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط:2005، ص37.

[4]- المصدر نفسه، ص15

[5]- نفسه، ص39.

ابتدأ الأستاذ المحقق بمقدمة عرّج من خلالها على جوانب متعددة، جاءت في عشر صفحات من (ص15 إلى ص24)، تضمنت أسباب اختياره للمخطوط المحقق، والنسخ المعتمد عليها، وأهم المصادر التاريخية المعاصرة للمؤلف التي اعتمدها في التحقيق وجوانب الاستفادة منها، والخطوات التي اتبعها في التحقيق قصد إنجاز تحقيق علمي ومنهجي سليم، ثم عرض بعد ذلك إلى التعريف بالمخطوط من(ص25 – ص28) بين الأستاذ المحقق ورود اسم المخطوط تحت مجموع يسمى بـ"مفاخر البربر" وقد اكتشفه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال سنة 1934م بالرباط[1]، وعن مضمون المخطوط يقول الأستاذ بوباية(...هو مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكتاب المغاربة والأندلسيين الذين يتكلمون عن الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجري(القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي)، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك والعلماء ذوي الأصول البربرية...)[2]. وقد اعتمد الأستاذ في تحقيقه على النسخ الآتية:

– النسخة الأولى : توجد ضمن مجموع يحمل الرقم ك1275 بالخزانة العامة بالرباط يتضمن " كتاب الأنساب لصالح بن عبد الحليم الإيلاني وقطعة من كتاب "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان"لأبي بكر بن العربي، وهذا المجموع مبتور الأول والآخر تتعذر معرفة الناسخ وتاريخ كتابة النسخة.

– النسخة الثانية: توجد أيضا ضمن مجموع يحمل الرقم د 1020 بالخزانة العامة بالرباط كتب بخط مغربي متوسط الجودة، وهذه النسخة ليست بحالة جيدة حيث تكثر بها الثقوب، وعن هذه النسخة تم تصوير نسخة أخرى ووضعت بالخزانة الملكية تحت خ م10893، وهذه النسخة الأخيرة اعتمدها ليفي بروفنسال في إصدار كتابه" نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1934م[3]، وقد

[1]- نفسه ص25.

[2]- المكان نفسه.

[3]- نفسه 28

تضمنت نشرة بروفنسال الكثير من الأخطاء المطبعية والإملائية كما أغفلت الكثير من الفصول والأبواب[1].

ثم انتقل إلى تحقيق اسممؤلف المخطوط، حيث أورد بأن معظم المؤرخين يجمعون على أن مؤلف المخطوط مجهول الاسم ألف كتابه سنة 712هـ/1312م، خاصة منهم محمد بن شريفة ومحمد المنوني وعبد العزيز سالم، كما يستبعد المحقق بالحجة الدامغة ما جاء به حسين مؤنس من أن مفاخر البربر من تأليف ابن عذاري، غير أن المحقق بعدما أصدر الطبعة الثانية للمفاخر والثالثة تحت عنوان "المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" وضع اسم المؤلف لهما صالح بن عبد الحليم الإيلاني، وذلك بعد تحقيقه لمجموعة من الأدلة تختص بتشابه الكتب[2]التي ألفها من حيث الموضوع والأخبار والأعلام والمجال الجغرافي، والتوقيع باسم "صالح"[3]، والنقل عن نفس الرواة، ويرجح الأستاذ المحقق دوافع تأليف الكتاب إلى محاولة دحض كل الأخبار التي تحط من قيمة البربر وذكر كل الأخبار التي ترفع من قيمتهم وهو ما أشار إليه المؤلف في مقدمته بقوله" أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخسّ الأمم وأجهلها، وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم، وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم)[4]، كما وضع الأستاذ المحقق دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية لعصر المؤلف، وعرّف بأهم المصادر التي اعتمدها صاحب المفاخر في مؤلفه وحدد المطبوع منها والمفقود، والفقرات التي اقتبسها من كل مصدر من (ص49–ص62)، أما عن محتوى المخطوط ونقد معلوماته فقد أوردها في ثمانية وعشرين صفحة من(ص63– ص90)، بين فيها بأن المؤلف لم يتبع منهجية واضحة في مؤلفه، ثم أشار إلى الأقسام المكونة للمخطوط بشيء من الشرح مع نقد للمعلومات التي وظفها المؤلف.

أما قسم التحقيق فجاء في مائة وعشرين صفحة من(ص91–ص210) استعمل المحقق في متن التحقيق رموز عديدة لتسهيل القراءة منها: وضع حاصرتين[ ] لملء الفراغات بمفردات أو أحرف حتى يستقيم بها المعنى، ويشير إليها في المتن بقوله "كلمة ساقطة في الأصل ويقتضي الكلام وجودها" أو بعبارة " كلمة ساقطة في الأصل وبما أثبتناه يستقيم المعنى" كما

---

[1]- نفسه صص32–35.

[2]- الكتب التي ألفها صالح بن عبد الحليم هي: كتاب الأنساب، مفاخر البربر، رسالة في تحقيق اتجاه القبلة، انظر: المقتبس، مصدر سابق، صص28–29.

[3]- يذكر المحقق سبب طمس مؤلف صاحب المفاخر لهويته راجع إلى معارضته للحكم المريني، انظر المصدر نفسه، ص29.

[4]- المصدر نفسه، ص91.

استعمل المحقق حاصرتين لإبراز العناوين التي هي من إضافة المحقق مثل [مقدمة المؤلف] ، ومن الرموز الأخرى التي استعملها في المتن [*61] ويدل هذا الرمز إلى رقم الصفحة المقابلة في المخطوط.

وفي تحقيق الأعلام بين الأستاذ المحقق بأن المخطوط حمل في طياته اثنتين وسبعين ترجمة لعلماء وفقهاء ورجال التصوف ومتنبئين مغاربة حاول التعريف بهم جميعا، لكنه عجز عن التعريف بتسع وثلاثين منهم لعدم وجود أية معلومة تتعلق بهم، وهو ما جعل الأستاذ المحقق يستنتج انفراد صاحب المفاخر بذكرهم، ويشير إلى ذلك في الهامش بعبارة" ينفرد بذكره صاحب المفاخر" أو " لم تذكره المصادر التي وقفنا عليها" أو " لم أهتد إلى ترجمته"، كما أثبت المحقق الأشعار الواردة في المخطوط من حيث الشكل والبحر الشعري.

وفي الهامش أشار إلى ما أدخله من تغيير في المفردات أو الجمل بقوله كذا في الأصل والصحيح ما أثبتناه، وعند وجود تصحيف يشير إليه في الهامش بقوله " في الأصل (كذا) وهو تصحيف"، كما حذف المحقق بعض الكلمات من المتن وذكرها في الهامش بقوله" كلمة زائدة هي(كذا) وبحذفها يستقيم المعنى، وقد اتبع الأستاذ تحقيق المخطوط بفهارس عامة متنوعة من (ص 211– ص 215) تمثلت في فهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية وفهرس الكتب الواردة في المخطوط، بالإضافة إلى مصادر التحقيق، في ظل عدم وجود فهرس للأعلام والقبائل والأماكن رغم الحاجة الماسة إليه.

الخاتمة:

والحق أنّ الأستاذ المحقق عبد القادر بوباية بذل مجهودات معتبرة وواضحة في تحقيق مخطوط مفاخر البربر ونفض الغبار عن مصدر هام يؤرخ لإسهامات البربر خلال مرحلة هامة من التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس، وفق منهجية علمية دقيقة استطاع من خلالها الإحاطة بكل جوانب الكتاب، وبذلك قدم عمل راقي لمخطوط ظل لفترة معتبرة حبيس المكتبات رغم نشرة بروفنسال التي صدرت منذ سنة 1934م.

ورغم المجهودات التي بذلها الأستاذ والنداء الذي صدح به من أجل التوجه جماعات وفرادى صوب تحقيق التراث، إلا أننا لم نلاحظ على الأستاذ دفع طلبته الذين أشرف عليهم في الماجستير أو الدكتوراه ليخوضوا غمار هذا البحر المشحون بالكنوز الثمينة، كما أن الأستاذ بذل مجهودات جبارة في إعادة تحقيق بعض المخطوطات، رأى

الأستاذ ضرورة ذلك لأسباب علمية ساقها، لكن أرى حسب نظرتي القاصرة أن الأستاذ إذا استثمر هذه المجهودات في مخطوطات مغمورة كان أولى وأحسن. ومهما يكن فإن الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بتحقيقه لهذه المخطوطات قدم خدمة جليلة للتراث العربي الإسلامي، في الوقت الذي نفر منه عدد لا يستهان به من أساتذة جامعاتنا الجزائرية.

المصادر والمراجع:

– إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، ج4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت:1990.

– الصادق بن عبد الرحمن الغرياني:تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، دار ابن حزم، بيروت: 2006.

– عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1998.

– صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، ط7، دار الكتاب العربي:1987.

– مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس: دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر :2013.

– ابن سماك العاملي:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت:2010.

– ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر: 1908.

– ابن مريم المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان: تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت: 2014.

– صالح بن عبد الحليم الإيلاني: المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد، الجزائر: 2013.

– مجهول: مفاخر البربر، دارسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط:2005.